

تفسير البغوي

سورة الحشر .

1 - { سبح } ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم { قال المفسرون : نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك أن النبي A دخل المدينة فصالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول A منهم فلما غزا رسول A بدرًا وظهر على المشركين قالت بنو النضير : وإنا إن النبي الذي وجدنا نعتة في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدًا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول A والمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول A وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبًا من اليهود إلى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد A ودخل أبو سفيان في أربعين وكعب في أربعين من اليهود المسجد الحرام وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة ثم رجع كعب وأصحابه إلى المدينة ونزل جبريل فأخبر النبي A بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي A بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة - ذكرناه في سورة آل عمران .

وكان النبي A اطلع منهم على خائنة حين أتاهم في دية المسلمين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه A وأخبره بذلك - ذكرناه في سورة المائدة .

فلما قتل كعب بن الأشرف أصبح رسول A وأمر الناس بالمسير إلى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار إليهم النبي A وجدهم ينوحون على كعب بن الأشرف فقالوا : يا محمد واعية على أثر واعية وباكية على أثر باكية ؟ قال : نعم قالوا : ذرنا نبيكي شجونًا ثم ائتمرك فقال النبي A : اخرجوا من المدينة فقالوا : الموت أقرب إلينا من ذلك فتنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال وفسد المنافقون - عبد A بن أبي وأصحابه - إليهم : أن لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فدرّبوا على الأزقة وحصنوها ثم إنهم أجمعوا على الغدر برسول A فأرسلوا إليه : أن اخرج في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيستمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي A في ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى إذا كانوا في براز من الأرض قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبله ؟ فأرسلوا إليه : كيف نفهم ونحن ستون رجلا ؟ اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا فيستمعوا

منك فإن آمنوا بك آمننا كلنا بك وصدقناك فخرج النبي A في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود واشتملوا / على الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله ﷺ فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الأنصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله ﷺ فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي A فساره بخبرهم قبل أن يصل النبي A إليهم فرجع النبي A فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله ﷺ بالكتائب فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فقذف في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله ﷺ الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي A فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم إلا الحلقة وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم .

وقال ابن عباس : على أن يحمل كل أهل ثلاثة أبيات على بغير ما شاؤوا من متاعهم ولنبي الله ﷺ ما بقي .

وقال الضحاك : أعطي كل ثلاثة نفر بغيرا وسقاة ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات وأريحاء إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة